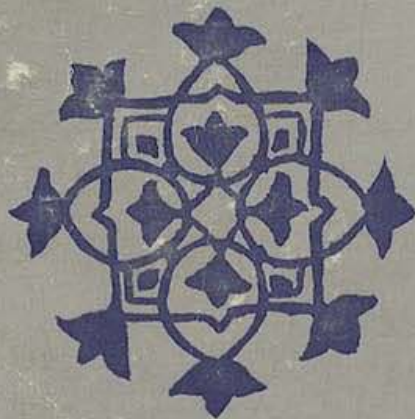


المناهل



14

المناهل

تصدرها

وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية

الرباط - المغرب

ربيع الثاني 1399
مارس 1979

العدد الرابع عشر
السنة السادسة

فهرس

- بين تحرير البلاد ، وتخليص الأسارى ، وتحرير الكتاب
9 **عبد الرحمن الفاسى**
- أمير سعدي فى خدمة البلاط الاسبانى (2)
53 **محمد العربى الخطابى**
- التواصل بالترجمة وصعوبة نقل النصوص الأدبية
71 **د. عباس الجرارى**
- قضايا اللغة
- 79 **د. تمام حسان**
- مأساة الحسين فى الأدب الاندلسى (3)
90 **د عبد السلام الهراس**
- حديث صامت (قصة)
105 **عبد المجيد ابن جلون**
- أضواء على رحلة محمد بن عمر التونسى للسودان
112 **د. شوقى عطا الله الجمل**

- الديوان (قصة)
- 126 د. محمد زنيير
من ذكريات الحب في مجتمع فاس التقليدي
- 172 عبد العلي الوزاني
القهرمانات في العصر العباسي
- 189 د. بدري محمد فهد
خطة الحسبة في المغرب
- 209 محمد المنونى
منظار السنين
- 235 عمر بهاء الدين الاميري
الاغريق عند ابن خلدون
- 237 د. فوزي مكاي
أوجادين ، صفحة من تأريخ الثورة الصومالية
- 266 د. ابراهيم شحاتة حسن
قضية الحلل الموشية
- 297 عبد القادر زمامة
نظرة في أدب أسى طوبى
- 308 وحيد الدين بهاء الدين
كتاب الاحاطة لابن الخطيب (3)
- 326 محمد ابن تاويت

الاعلام الثقافى

قضايا اللغة

د. تمام حسان

لم يتشعب اهتمام الناس بشيء قدر ما تشعب اهتمامهم باللغة . فالزوايا التي نظروا من خلالها الى اللغة متنوعة كثيرة ، ولكنها غسى النهاية متكاملة غير متعارضة . وأعلى درجات هذا التشعب ما نراه من اختلاف الاهتمام باللغة بين النظر والتطبيق . فهناك الدارسون أصحاب النظريات والاصول المجردة التي يتناولون بها اللغة ايضا وتنظيما ، وتبويبا وتقسيما ، وكل هبهم أن يعطوا الظاهرة حقهها من الدراسة لتوضيح أبعادها وعلاقتها ، بنشاط علمي نظري ، قد يهد الطريق للتطبيق العملي ، ولكنه لا يجعل هذا التطبيق جزءا من منهجه . ثم هناك العمليون ذوو الغايات النفعية الذين لا يقنعون بأن « العلم للعلم » وإنما يسعون الى جعل العلم مسخرا للمجتمع ، وأن يصبح وسيلة من وسائل الانتاج أو الخدمات . ولقد عمد هؤلاء الى النتائج النظرية التي وصل اليها الدارسون النظريون ، فطوعوها لغاياتهم ، وبنوا عليها من التطبيقات المفيدة ما لم يرد بخاطر أولئك الدارسين وأصحاب النظريات . وهكذا تعددت طرق الافادة من الدراسات اللغوية ، ونشأ حقل جديد من هذه الدراسات يسمى باللغويات التطبيقية ، ليكون موازيا للغويات النظرية ،

او « علم اللغة » كما تعودنا أن نسميه . واذا كانت هذه الثنائية المتمثلة في التقابل بين « النظر » و « التطبيق » هي أعلى درجات التشعب ، فان كلا من هاتين الشعبتين تشتمل أيضا على فروع كثيرة العدد ، كما سنرى بوضوح في الفقرات التالية .

فاما في الجانب النظري فقد كان انشغال الدارسين ، وما يزال ، منصبا على العلاقة بين البنى والمعنى ، وعلى البحث في قوة هذه العلاقة وضعفها ، للكشف عن مواطن « اللبس » و « أمن اللبس » في الاتصال اللغوي . ولقد فطن الدارسون منذ البداية الى أن اللغة تشتمل على « ثوابت » و « متغيرات » ، ففصلوا ثوابت اللغة عن متغيراتها في بحوثهم ، وجعلوا الثوابت مسرحا للقواعد ، وتركوا المتغيرات للنقد الادبي حينما من الدهر ، حتى هيا نمو الدراسات اللغوية لهذه الدراسات أن تزحف الى هذا الميدان ، بغية التفسير لا بغية التععيد . والمتصود بالثوابت العناصر التي يتكون منها نظام اللغة (ومن ثم تخضع في سلوكها للتععيد المنظم) كما أن المقصود بالمتغيرات العناصر اللغوية التي لا تعتبر جزءا من النظام ، على رغم كونها من مادة اللغة ومن كونها ضرورية في الاستعمال اللغوي . ولعل أفضل مثال يوضح الفارق بين « الثوابت » و « المتغيرات » أن نصوص « جملة » لا معنى لها (كما يبدو لنا لأول وهلة) ، ثم نحاول الكشف عما لم نتمكن من اهداره من العناصر اللغوية ، فاضطررنا من ثم الى ايراده في هذه « الجملة » ، وعندئذ نشير الى الثوابت ، ونحدد المتغيرات . والى القارئ الكريم هذه الجملة :

« حنكف المحنكف بسقاحتة في الكمظ ، فحزب الخسيل خزبا قليضا » .

فالعناصر اللغوية التي لم نتمكن من اهدارها في هذه « الجملة » هي التي اقصدها بعبارة « ثوابت اللغة » ، والعناصر التي أمكن اهدارها ، فصارت الجملة هراء بسبب هذا الاهدار ، هي المعنوية بالمتغيرات . فما الذي نجده في هذا الهراء من ثوابت اللغة (الجواب اننا نجد ما يلي مما لم يمكن الاستغناء عنه :

- 1 - ان السياق ينقسم الى كلمات متراسة بطريقة معينة ..
- 2 - ان لهذه الكلمات قوالب وصيغ (لاحظ ان « حنكف » على وزن « فعمل » ... الخ) .
- 3 - ان الكلمات التي تتوزعها الصيغ قد تترايط في حدود المادة الاشتقاقية (لاحظ العلاقة في الاصل الاشتقاقي بين «حنكف» و «المحنكف»، ثم بين « خزب » و « خزبا ») .
- 4 - ان الاصوات العربية لم يمكن الاستغناء عنها فهي من الثوابت ، وكذلك طرق تقلبها في السياق كالادغام والاختفاء . . الخ .
- 5 - ان الضمائر ثابتة لا يمكن اهدارها حتى في الهراء (لاحظ الضمير في سقاحته) .
- 6 - ان الادوات وحروف المعاني واللواحق والزوائد هي أيضا من الثوابت ، فلا يمكن الاستغناء عنها ، وقد اضطررنا في هذه « الجملة » ليراد اداة التعريف وباء الجر وفي وفاء العطف وتاء التانيث .
- 7 - ان هناك علاقات بين اجزاء الجملة الواحدة كالاسناد والتعدية والاضافة وبيان النوع والتبعية .
- 8 - ان هناك قرائن لفظية كالأعراب والرتبة والمطابقة والربط والتضام مما يعتبر من ثوابت اللغة العربية الفصحى ، فلا يتحقق الاستعمال بدونها (لاحظ اعراب كلمات الجملة بالحركات، وحفظ الرتبة بين الفعل وفاعله، والحرف ومدخوله ، ومطابقة الضمير لرجعه ، والمصدر لصفته ، والربط باعادة الضمير وبحرف العطف ، والتضام المتحقق بملازمة الفاعل للفعل ... الخ) .
- 9 - ان « الجملة » ذات نمط تركيبى محدد لا يمكن اهداره ، فهي هنا من قبيل الجملة الفعلية والخبرية .
- 10 - ان « الجملة » قد تكون كبرى أو صغرى ، وقد تكون منقطعة عما عداها (فبينها وبينه تمام الانفصال) . وقد تكون مرتبطة به (والسذي

لدينا هنا جملتان متعاطفتان .

كل هذا تحقق في جملة لم نستطع أن نفهم بها معنى ، لأنها لا تحمل القسط الذي تتحقق به الامادة من المعنى اللغوي . ومع أنها لا تحمل هذا القسط المفيد نراها حملت القسط « الوظيفي » من هذا المعنى ، وهو القسط الذي تحقق بالثوابت العشرة المذكور ، وبذلك أمكن لهذا الهراء ان يصلح للاعراب ، ففي طوق التلميذ المبتدىء ان يعرب هذه « الجملة » اعرابا صحيحا .

وهكذا يبقى علينا بعد الاشارة الى الثوابت أن نحدد المتغيرات . وفي محاولة هذا التحديد ينبغي أن نطرح على أنفسنا سؤالا عما أمكن اهداره في هذه الجملة من عناصر اللغة ، وسنرى ان العناصر المفتودة هي المفردات التي تحمل معاني معجمية ، اذ لا يمكن العثور على اية كلمة من كلمات هذه الجملة السابقة الذكر في القاموس ولا في غيره من المعاجم العربية ، واذا خلت الكلمات المفردة من المعنى المعجمي ، فلا بد أن تخلو الجملة من المعنى الدلالي ، مهما تحققت المعنى الوظيفي بوجود الثوابت . ومعنى هذا ببساطة ، أن المعنى في نطاق القواعد (أي المعنى الوظيفي) مرتبط بالثوابت ، ولكنه في حدود المعجم والدلالة يرتبط بالمتغيرات . والمقصود بالمتغيرات هنا أن يكون العنصر اللغوي الذي بين أيدينا صالحا لان يستبدل به غيره ، مع بقاء العلاقات في داخل الجملة على صورتها . فاذا كان لدينا معنى يمكن التعبير عنه بعبارة « قرأ محمد كتابه » أمكن أن نعبر عنه كذلك بقولنا :

طالع محمد سفره ،

أو تلا محمد مجلده .

بل ان محمدا نفسه من المتغيرات ، اذ يمكن ان نضع في مكانه خالدا أو بكرا . الخ مع بقاء العلاقات « اللغوية » داخل الجملة على حالها ، وهكذا نستطيع أن نحدد طوائف من المتغيرات في داخل هذه الجملة . فالمجموعة الاولى التي يحل أحدها محل الآخر هي : « قرأ ، طالع ، تلا » والثانية هي : « محمد ، خالد ، بكر » والثالثة : « كتاب ، سفر مجلد » ،

أما ما عدا ذلك فهو من الثوابت ، ويمكن للقارئ الكريم أن يرجع الى الثوابت التي أشرنا اليها سابقا ، ثم يبحث عنها بنفسه في هذه الجمل . وهذه المتغيرات التي حددناها في الجمل الثلاث تبين لنا بوضوح ما السبب الذي حال دون الهراء الذي سقناه من قبل وبين أن يؤدي المعنى المفيد ، فهذه المتغيرات هي التي أهدرت ، ولم يبق بعدها الا الثوابت . وحين يتم الاقتراض فيما بين اللغات يتم في مجال المتغيرات لا في مجال الثوابت ، فتستعير اللغة من أختها اللفظ الذي يدل على معنى معجمي ، ولكنها لا تستعير منها قاعدة نحوية ، ولا ضميرا ، ولا حرف جر ، ولا صيغة صرفية . . الخ مما يقع في قبيل الثوابت التي أشرنا اليها سابقا .

وإذا كانت الثوابت ميدان اهتمام طلاب القواعد فإن المتغيرات مسرح نشاط نقاد الادب ، والشراح والمفسرين ، والمترجمين ، والفقهاء والاصوليين ، والمهتمين بالمصطلحات والفاظ الحضارة من رجال الجامع اللغوية ، وهلم جرا . بل أن نشاط الجامع من أوله الى آخره لا يكاد يتصل بثوابت اللغة ، وإنما يقصرهمه على المتغيرات . ومع أن المنطق الارسطي حاول الوصول الى الصورية التي لا يمكن أن تتحقق الا من خلال الثوابت المنطقية (وهي بالطبع غير ثوابت اللغة) ، نجده ينزلق الى العناية بالمتغيرات ويرمز لها بالحروف الابجدية (كأنها ثوابت) ، ويغفل عن ثوابت هامة جدا (كالروابط مثلا) فلا يعطيها رمزا الصوري ، تاركا ذلك للمنطق الرمزي الحديث الذي صحح هذا الخطأ — لقد كان قداماء أصحاب القواعد اللغوية أكثر توفيقا من قداماء المناطق في هذا المجال (مجال ادراك الفرق بين الثوابت والمتغيرات) في نطاق مادتهم .

والمعروف أن القواعد في مجال دراسة الاصوات تسعى الى ضبط علاقات المخارج والصفات ، والمواقع التي تقعها الاصوات غيرتبط الموقع بالظاهرة الصوتية كالادغام الخ . . . والمعروف كذلك أن قواعد الصرف ترمى الى ضبط علاقات المباني ، وأن قواعد النحو تحاول تحديد علاقات الابواب المفردة في نطاق الجملة . وما دامت اللغة تجري (في الاستعمال) على قواعد محددة ، فان تحديد هذه القواعد (بالدراسة) يقع في ميدان الاكتشاف ، لا في ميدان الاختراع . أما الذي يقع في ميدان الاختراع فهو طريقة النظر الى هذه القواعد ، أو بعبارة أخرى منهج البحث . وإذا صح

لن تتنوع المخترعات باختلاف المخترعين ، صح أيضا أن تختلف المناهج باختلاف الباحثين زمانا ومكانا وثقافة ، فيحدث ما أشرنا اليه في البداية من التشعب ، وينقسم الباحثون من ثم الى مذاهب ومدارس .

ولقد درج الناس في العصور الاولى على أن ينظروا الى اللغـة بأفكار الدين والفلسفة ، تلمح ذلك حتى في النحو العربي ، كحين يحجم النحاة في اعراب « لا اله الا الله » عن تطبيق قاعدة « لا النافية للجنس » بحذافيرها لثلا يسيئوا الى الدين بنفى جنس الاله بكل مفهومه نفيًا مستغرقا ، وكحين يوغلون في التعليل الغائي (الذي يجيب عن غايات الظواهر) ، فيفترضون العام لالنحوي سببا لتغير الاعراب . فهم في المثال الاول مدينون وفي الثاني فلاسفة . وكحين يقلد الباحثون في احدى اللغات ما جاء به الباحثون في لغة أخرى من تقسيم وتبويب ، مع اختلاف العلاقات الداخلية في احدى اللغتين عنها في الاخرى . ويتضح ذلك في اللغات الاوربية الحديثة التي تفرض على انفسها أبوابا ليست لها ، لمجرد أن النحاة القدماء كشفوا عن هذه الابواب في اليونانية أو اللاتينية .

وظل التدماء مع ذلك يحصرهم في نطاق اللغة الواحدة لا يتعدونه ، حتى اكتشفت اللغة السكرتية في عام 1786 ، وهي لغة النصوص الدينية والفلسفية للهنود القدماء ، فاتضح للغويين الغربيين أن هناك علاقات تركيبية بين هذه اللغة واللغات الاوربية القديمة ، فبدأ الغربيون من أمثال بوب وشليجل وهمبولدت في تأسيس ما يعرف باسم « النحو المقارن » وفي تصنيف اللغات الى طوائف بحسب علاقاتها التركيبية . ثم تنبه اللغويون من خلال المقارنات الصوتية الى فكرة التطور اللغوي ، فنشأ عن ذلك ما يعرف باسم « المنهج التاريخي » في دراسة اللغة ، وكانت نشأته على يد من عرفوا باسم « النحاة الشبان » تحت زعامة بروجمان وأوستوف وهيرمان بول . ولقد قال هؤلاء باطراد القواعد الصوتية ، وبان علم اللغة تاريخي ، كما استعانوا في دراساتهم بعلم النفس ومعطياته ، وبخاصة في مجال العلاقة بين الفكر واللغة .

وجاءت الثورة على أفكار هؤلاء ومن سبقهم من قبل اللغوي السويسري « فردنان دي سوسير » الذي اهتم بالعلاقة بين الشكل

والوظيفة ، وأبرز أهمية انظر في اللغة المنطوقة نظرا وصفيا بعد أن كان الدارسون ينظرون في اللغات القديمة المكتوبة . وهكذا أرسى هذا اللغوي الكبير أسس ما عرف من بعد باسم « المنهج الوصفي » . ولقد اختلفت اتجاهات أتباعه من بعده ولكن في حدود الفهم العام لمنهجه . ففى كوبنهاجن نادي اللغوي « هيلمسلف » بضرورة الاهتمام بالعلاقات البنيوية في اللغة ، وتعرف طريقته باسم « جلوسيماتيك » وفي براج نادي الامير الروسي المهاجر « تروبتسكوي » ومعه الروسي « جاكوبسون » (الذي هاجر من بعد الى أمريكا) ، وتبعهما اللغوي الفرنسي « مارتينييه » بالاهتمام بالوظيفة ، أما في أمريكا فقد جنح « بلومفيلد » الى الاعتماد على الشكل مع تجاهل الوظيفة (أو المعنى) . واخيرا ظهرت في أمريكا مدرسة أخرى على يدي « تشومسكي » لا تقنع بالوقوف عند مجرد الوصف وإنما تزيد الاهتمام بالايغال في التجريد والتعميم ، حتى تصل من وراء ذلك الى ايضاح الصورة التي يتم بها « اكتساب اللغة » ، أي ايضاح « السليقة اللغوية » .

هذه جميعها تشعبات نظرية في فهم قضايا اللغة . وقد يحدث التشعب في الاتجاه الفرعى الواحد ، كالذي نعرفه من انقسام اللغويين العرب (مع اتحاد الاصول) الى بصريين وكوفيين ، وتشعب التحويلين الامريكين الى قائلين بأن أصل التوليد اللغوي هو العنصر النحوي ، وقائلين بأنه العنصر الدلالي في اللغة .

كل ما سبق كان تشعبا في النظر الى الثوابت وما يتصل بها من تقسيم وتبويب وتعميد . أما في حقل المتغيرات فان الامر أعقد من أن يلخص على هذه الصورة التي سبقت ، وحسبنا للتدليل على ذلك أن نشير الى تعدد المذاهب النقدية ، والاختلاف حول التفسيرات اللغوية والشروح ، والاجتهادات الفقهية في فهم النصوص ، والجدل حول المصطلحات ، مما لا يمكن أن يساق الكلام فيه على النحو السابق . ومعنى هذا ببساطة أن الجانب النظري في حقل المتغيرات لا يخضع للقواعد الجامدة كما خضع لها النظر في الثوابت ، ولكنه يترك الباب مفتوحا للاجتهادات من جهة ، وللاعتبارات الذوقية والذاتية من جهة أخرى .

يأتى بعد ذلك دور الكلام فى التطبيق اللغوي ، وهو الذى يقابل الجانب النظرى الذى انتهى الكلام فيه . والتطبيق هو تسخير النتائج التى يصل إليها الباحثون أصحاب الجانب النظرى لخدمة المجتمع . وليس التشعب فى هذا الحقل تشعباً مذهبياً كالذى سبق ، ولكنه تنوع فى طرق « الانتفاع » بمعطيات البحث . فهذه المعطيات تعين على التطبيق فى عدد من الحقول العملية فى النشاط الإنسانى ، وعلى امتداد التفكير الى حيث يدور حول انجع الوسائل للتطبيق ، مما ساعد على أن ينشأ من امتداد التفكير المذكور دراسة عرفت باسم « علم اللغة التطبيقى » (فى مقابل علم اللغة النظرى) كما سبقته الإشارة فى بداية المقال . ومن حقول التطبيق اللغوي ما يلي :

1 — التخطيط اللغوي ، كأن تخطط الدولة لنفسها باتخاذ لغة ما لغة رسمية لها ، مثل الإنجليزية فى الهند وغرب أفريقيا ، بل وفى أمريكا أيضاً ، وكحركة التعريب فى الجزائر وبلاد المغرب العربى ، وكتحول الترك عن الرموز الكتابية العربية الى الحروف اللاتينية . كل ذلك تخطيط لغوي ، ومن التخطيط أيضاً عمل المجامع اللغوية فى عالمنا المعاصر (وهو يتناول المتغيرات دون الثوابت) . وقد نكرم الاصوات المشبوهة الخافضة الداعية السى اللهجات العامية بديلاً عن الفصحى فى العلم والفن اذا زعمنا انها من قبيل الكلام فى حقل التخطيط اللغوي .

2 — هندسة الاتصال اللغوي ، وهذا هو الفرع الذى يطبق المعطيات النظرية لدراسة اللغة للوصول الى الكفاءة والوضوح فى عملية الاتصال الالى الاذاعى أو الهاتفى أو غير ذلك . وأكثر دراسات هذا الفرع يتصل بالجانب الصوتى من دراسات اللغة فيحاول الوصول الى سماع واضح لا تعطله الاصداء ، ولا الضجة الجانبية ، ولا الاخطاء الفنية والهندسية .

3 — لغة الاعلام ، وهو حقل من حقول التطبيق يرمى الى الاقتناع والتأثير النفسى بالكلمة المنطوقة أو المكتوبة ، وبهذا يتجه الاعلام الى العقل ؛ ولا ثم الى العواطف بعد ذلك اذا كانت الحقائق المجردة غير كافية وحدها للوصول الى الغاية المنشودة . وللإعلام كليات خاصة به فى الجامعات ، مثل كلية الاعلام بالقاهرة .

4 - والاعلان في حقل الاقتصاد لا يقل خطرا عن الاعلام في حقل السياسة والاجتماع . وهذا الحقل يزاوج بين استعمال اللغة واستعمال الفنون اللونية والحركية . وهو على عكس الاعلام يسعى الى التأثير النفسى اولاً ثم الى الاقتناع عند امكانه . فالاختلاف بين النشاطين اختلاف في الوسيلة والدرجة .

5 - ومن حقول التطبيق اللغوي كتابة المعاجم . ولعل العرب والصينيين من اقدم امم الارض اهتماما بهذا الفرع من فروع التطبيق ، ولكن هذا الفرع نما وازدهر وتنوعت صورته واخيراً أصبح العرب فيه أمة متخلفة . بل أن المعاجم التي وضعها السلف تبدو مع التطورات الحديثة عبثاً على طالبها لا عوناً له .

6 - واقدم حقول التطبيق اللغوي على الاطلاق حقل تصميم الانظمة الكتابية. ولقد كانت البداية التاريخية لهذا التطبيق في الرقعة التي يحتلها عالمنا العربى هذا (في مصر والعراق) في في بلاد الصين، وما يزال الانسان يعمل جاهدا في هذا المجال ، واغلب الظن أن استمرار نشوء اللهجات الجديدة ، واكتساب احداها أهمية لم تكن لها من قبل ستمد في عمر هذا النوع من التطبيق .

7 - ومن مجالات التطبيق اللغوي محو الامية . ولكثرة ما شغل الناس بهذا الفرع في الامم المتقدمة نشأت له أصول وطرق ، وادخلت على وسائله تحسينات مختلفة ، حتى دخل من اوسع الابواب في نطاق الدراسات التربوية تحت عنوان « تعليم الكبار » .

8 - النقد الادبى وأصول التذوق . ولقد سبق أن اشترت السى أن الدراسات اللغوية الحديثة بدأت تزحف الى ميدان النقد الادبى ، لتعزز الجوانب الذاتية في هذا النقد بدعائم موضوعية ، ولتكسبها بعض الضبط الشكلى الذي يخفف من اغراقها في الذاتية ، وتقرب بها من الطابع العلمى المنظم . ولقد كانت البلاغة العربية سبقاً تاريخياً في هذا المجال .

9 - ومن هذه الحقول التطبيقية أيضاً التحليل النفسى ، لان هذا

التحليل يرتبط باستنباط التشخيص للمرض من مجرى سياق لغوي يستدرج انيه المريض . ولهذا الاستنباط أصوله المرعية التي يعرفها أصحاب التحليل النفسى ويطبّقونها ، وهى أصول تأخذ فى الاعتبار معطيات البحث اللغوي .

10 — ومن ذلك أيضا علاج العيوب النطقية ، سواء فى ذلك أن تكون اسباب هذه العيوب نفسية كالحصر ونحوه ، أو عضوية كـ عيوب الاسنان ، أو جراحية كانشقاق الشفة أو سقف الفم . فكل علاج لاحد هذه الاسباب لابد أن يأخذ فى اعتباره معلومات عن اللغة ونتائج بحوثها .

11 — ودراسة جغرافيا اللهجات حقل من حقول التطبيق اللغوي . ولقد نشطت هذه الدراسة فى القرن الحاضر حتى لم يعد بلد من البلاد المتقدمة يهناى عن العناية بها . ويعتمد هذا الفرع على رسم خريطة خاصة بكل نطق معين ، سواء أكان هذا النطق صوتا أم كلمة أم ظاهرة صرفية أو نحوية .

12 — ومن التطبيق اللغوي طرق استخدام العقول الالكترونية ، سواء فى ذلك ما يسمونه البرمجة ، أو التخريم ، أو الوصول الى النتائج . وحسبنا أن نعلم أن المشتغلين بهذه الآلات يعترفون بوجود لغات متعددة خاصة باستعمال العقل الاليكترونى ، تشتمل كل منها على التعليمات المستخدمة فى استنباط المعلومات من هذه الآلة .

13 — ومما يتصل بتطبيق نتائج البحوث اللغوية أيضا الترجمة الآلية التى تتم بواسطة العقل الاليكترونى ، وذلك بتحويل المادة المستعملة من صورة الى أخرى بدون أن يتحول معناها . وقد أمكن بهذه الوسيلة أن تتم عملية الترجمة الآلية بين اللغات الطبيعية .

14 — ولكن أوسع حقول التطبيق اللغوي على الاطلاق هو حقل تعليم اللغة . ومن مظاهر اتساع هذا الميدان وأهميته أنك تدهش لكثرة فروع المعرفة التى تعتبر روافد لهذا المجرى ، سواء فى ذلك العلوم ، والفنون ، والحرف . وفيما يخص النحو العربى من هذا النشاط نجد أن طابع التعليم غالب على منهجه الى أن يكاد يذهب بطابع البحث وروحه . حتى أن عبارة المؤلفين اتسمت بالخطاب المباشر للتلميذ فى بعض العصور اذ يقولون :

« اعلم يا فتى » أو « اعلم أيديك الله » أو حتى مجرد « اعلم » مما يدل على الطابع التعليمي لهذا النحو .

هذه طائفة من جوانب التطبيق اللغوي ، ولكنها ليست كل الجوانب ، والملاحظ أن كل جانب منها أصطنع لنفسه أصولاً عامة ، ودراسات ومساكن فكرية ، وتقاليد يسير عليها ، حتى أصبح فرعاً قائماً بذاته ، يتميز عن تلك البحوث النظرية التي نعرفها تحت عنوان « الدراسات اللغوية » بل إن هذه الأصول والافتكار والتقاليد تختلف في جانب من الجوانب المذكورة سابقاً عنها في الجانب التطبيقي الآخر . وهكذا نجد التشعب في قضايا اللغة غير قاصر على الجانب النظري فقط ، أو العلمي فقط ، وإنما يشمل النشاط اللغوي بمختلف صورته . على أن هذا التشعب لا يستحق منا العجب ، لأن النشاط اللغوي يبلأ علينا جوانب الحياة أمراداً كنا أم جماعات . ولولا اللغة ما أمكن للفكر الفردي أن ينمو ، ولا أمكن للحياة الاجتماعية أن تتحقق ، فهي كبرى الظواهر الاجتماعية ، والرابطة بين أفراد الجيل الواحد في المكان ، وبين الأجيال المختلفة في الزمان ، فهي أهم مقومات كل أمة ، ووعاء تراثها ، وقوام شخصيتها .

د. تمام حسان

الرباط